وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(*)

فضل من الله ونعمة . .

الأخ عبد الرحمن الصادق

كلّما اطّلعت على جديد من بلادنا الإسلاميّة حول من يرفعون عقيرتهم ضدّ الأصوات المحــذّرة مــن الخمــور والتجارة بها وتعاطيها -كما حدث بصدد منع تقديم الخمور في الطائرات المصرية والكويتية- حــزَّ في قلــبي الألم ، ووجدتني أتساءل :

هل هؤلاء جاهلون أم متجاهلون مغرضون ؟

وما مصلحتهم في دعم انتشار السموم بين أبناء شعبنا المسلم ، كأنما لا يكفي ما يعانيه من أمــراض اجتماعيــة خطيرة على كل صعيد ؟ ..

لا أظنّهم جاهلين ، فمعظمهم من أصحاب القلم وأدعياء الثقافة والفكر .. ولكنّهم جاهليّون تربّوا في أحــضان الغرب أو الشرق وحرصوا على التقليد الأعمى حتى في المجالات التي يشكو أهلها منها

ولهذا فلست أوجّه حديثي لهم بل للشباب المسلم في كل مكان للتبصير ببعض نتائج هذا الوباء الخطير في المجتمــع (المتمدن) . الحديث نقلاً عن مصادره نفسها ..

تقول المجلة الاقتصادية الألمانية (فيرتشافت فوخه) في عددها الصادر يــوم ١٩٧٧/٠٢/٠٤م إنّ عــدد المرضــى بالإدمان على المشروبات الكحولية يتراوح الآن بين 1,2 و1,8 مليون نسمة ، أي ما يعادل ٢-٣% من سكان ألمانيا الغربية .. وهذا الرقم في ارتفاع مستمر بنسبة ٤٧ ألفاً في العام ، أي أن عدد المصابين بالإدمــان قــد ازداد بمعــدّل ١٥٠% خلال السنوات الست الماضية .. في الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة الحالات المرضية الخطيرة فــيهم بمعــدل ٧٠٠%

ولا يختلف هذا الوضع بألمانيا الغربية عنه في بقية البلدان (المتمدنة) .. ففي بريطانيا -مثلاً- بلغ عــدد المرضــى بالإدمان حوالي مليوني نسمة أيضا ..

ويقول الأطباء إنّ الإصابة بالإدمان تؤدي إلى انتشار السموم تدريجياً لتشمل مختلف أجهـــزة الجـــسم الداخليـــة كالمعدة والكبد والغدد الهضمية وحتى الأعصاب والدماغ ..

ولا حاجة لحديثٍ طويل عن الأضرار الناجمة في كل مجال من المجالات عن هذا المرض الخطـــير ، فالإحـــصاءات تقول –على سبيل المثال لا على سبيل الحصر– إنّ ١٠% من حوادث العمل في المصانع تقع نتيجة تعاطي المشروبات الكحولية ومثل ذلك أو أكثر في حوادث المرور .

وجاء في صحيفة (بايرن كورير) يوم ١٩٧٦/١١/٠٦م كمثال على جانب من النتائج الاجتماعية لهذا الوباء ، أنّ دراسات أمريكية واسعة النطاق أثبتت أنّ ٤٣% من الأطفال في سنّ السابعة من العمر يعيشون خارج نطاق أسرهم عندما تكون الأم مدمنة ، بينما تصل هذه النسبة إلى حوالي ١٠% إذا كانت الأم لا تتعاطى المشروبات الكحولية

وربّما كان من أشد الأخطار والنتائج الوخيمة التي تهز الضمائر الحية ما يظهر من عاهات جسدية وعقلية لـــدى الأطفال المواليد الأبرياء لأنَّ الأم أو الأب أو كليهما يتعاطى المشروبات الكحولية

وقد بلغ عدد الأطفال المشوهين لهذا السبب وحده حوالي ٦٠٠٠ طفل سنوياً في ألمانيا الغربية فقط

ونشرت مجلة (آمفورا) الصيدلانية العلمية في عددها الثالث لعام ١٩٧٦م مقالاً بهذا الصدد جاء فيه :

(سجّلت الإحصاءات تزايدَ نسبة المدمنات على الكحول عاماً بعد عام فبلغ عددهن الآن أربعة أضعاف ما كـــان عليه عام ١٩٧٢م . وارتفعت في نفس الوقت أصوات الأطباء المحذّرة بأنّ الإدمان هو أكثر الأســـباب انتـــشاراً وراء العاهات الولادية للأطفال) .

ونوّهتْ بدراسة أجراها مستشفى أمراض الأطفال في مدينة (توبينجن) تقول إنّ تلك العاهات تظهر في شـــكل وجوه مشوّهة ، واضطرابات في جهاز السمع وفي القلب ، وتغييرات غير طبيعية في الجهـــاز التناســـلي وفي شـــكل الأصابع وتركيبها ، كما يعود تأخّر النطق لنفس السبب في غالب الحالات .. و لم يسجَّل ظهور مثل تلك العاهـــات الولادية لدى أطفال غير المدمنات على المشروبات الكحولية .

وبعد فيا أيها المؤمنون ، ألا نبتهل معاً بالشكر لله تعالى ؟ ..

حمداً لك اللهم على دين الإسلام

إنه فضلك العظيم يغمرنا وتظهر لنا آياته في كل يوم وفي كل مجال فحاشا أن تزِلّ بنا قدم زلّت بسوانا

ربّاه كيف يرضى أبوان مسلمان لأطفالهما هذا المصير ، وأنت القائل في كتابك العزيز :

﴿ ... **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ... ﴾ [الأعراف : ١٥٧]

وكيف يرضى مسلم عاقل لنفسه تلك العواقب الوخيمة في الدنيا قبل الجزاء العادل في الآخرة ، وأنـــت القائـــل تباركتَ وتعاليت :

﴿ ... **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة : ٩٠]

وكيف تقبل حكومات إسلامية مسؤولة عن بلدان إسلامية لأبناء شعوبها المسلمة بمثل ذلك المصير المظلم فتسمح باستيراد الخمور وتعاطيها وفتح المتاجر لها بل لصناعتها في أراضيها .. كيف تقبل بذلك وفي الحديث الصحيح عـــن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« **لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْـــهِ** » رواه أبو داود

وفيه عن ابن عباس قوله ﷺ أيضا :

« **اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ** »

(*) [الذاريات : ٥٥]